جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ
ماجستير تأريخ اسلامي

مادة

تاريخ اسيا الوسطى

محاضرة 8

الامارة القراخانية (315-607هـ)

الأستاذ الدكتور

رغـــد عبـد النبي جعفـر

2026-2025

المحاضرة الثامنة

سابعاً : الامارة القراخانيـــة (315-607هـ/927-1210م) –امارة استيلاء- :

1-الأصول التاريخية والعلاقات السياسية

هم قبائل تركية كانوا مستقرين في تركستان ، نجحوا في فرض سيطرتهم على معظم مدنها وعلى بلاد ما وراء النهر ، واسسوا لهم امارة (امارة الاستيلاء) عاصرت الامارات السامانية (261-389هـ/874-999م) والامارة الغزنوية (351-852هـ/962-1186م) والخوارزمية (490-628هـ/1096-1230م)

وهذا يعني ان الموطن الأصلي للقراخانيين كان في بلاد تركستان ، ومنها انطلقوا لغرض سيطرتهم على البلاد المجاورة لهم (1) .

اتخذ القراخانيون من مدينة **كاشغر** مركزاً لهم ، ثم اتخذوا في مراحل تاريخية أخرى من مدينة **اوزكند(او اوزجند) الواقعة الى الشرق من فرغانة مركزاً لهم ، وكانوا يعدونها مكاناً امناً لهم واقل خطراً من المدن الداخلية الأخرى (2) .**

حكمـــت هذه الاســـرة شمال وجنوب مناطق و جبال **(تيان شان)** في **الصين** من القرن(4 هـ /10 م) الى القرن(7هـ/12م) ومن **الصين** انطلق القراخانيون نحو بلاد ما وراء النهر ، **وهذا يعني ان جزء من بلاد الصين كانت خاضعة ايضاً للقراخانيين** (3).

كانت الامارة القراخانية تنعم بالاستقلال في حكم الأقاليم التابعة لسلطتها ، الا انها وعبر المراحل التاريخية خضعت لسيادة **السلاجقة** تارة ، **وللخطا** او **القراخطائيين** تارة ، **وللخوارزميين** تارة أخرى (4).

ويذكر ان اول من اعتنق الإسلام من الامراء القراخانيين هو الأمير **سبق(او ستوق) بغرا خان عبد الكريم** (315-344هـ/927-955م) وهو جد الملوك **الخانيين الاتراك** ورئيس الفرع **الغربي** للأمارة القراخانية ، واطلق على هذا الأمير لقب(**قرا خان – (قرا) كلمة تركية تعني اللون الأسود (وخان) تعني صاحب السلطة الرئيسة ، ولهذا يطلق عليهم الاتراك السود ثم تطور اللقب فيما بعد واصبح (خاقان) ثم لقب (ايلك خان)**، ولهذا سميت الامارة القراخانية باسمه ، واتخذ من مدينة **كاشغر** عاصمة له ، ثم انتقلت فيما بعد الى مدينة **بلاساغون** ، اما الفرع **الشرقي** للامارة القراخانية فقد اعتنقوا الإسلام فيما بعد بوقت قليل عندما انتشر في مدينة **ختن(في الصين)** وغيرها من بلاد تركستان (5).

اهتم الامراء القراخانيين بتوطيد علاقاتهم السياسية مع الخلافة العباسية ، لكونها الخلافة الشرعية للدولة العربية الإسلامية ، حفاظاً على ما حققوه من إنجازات سياسية وعسكرية من خلال الحصول على دعمها ومساندتها لهم (6).

ففي سنة (389هـ/998م) نجح الأمير القراخاني **(شمس الدولة ناصر الحق)** من فرض سيطرته على بلاد ما وراء النهر والاطاحة بالامارة السامانية ، بعد ان تتبعوا الأمير الساماني

الهارب **المنتصر بالله أبا إبراهيم إسماعيل بن نوح** ، وقتلوه فخضعت بخارى للقراخانيين ، فولى عليها **ناصر الحق** اخاه **علي تكين** وبعد ان تم القضاء على الامارة السامانية ، اقتسمت املاكها بين **الأمير القراخاني ناصر الحق والسلطان محمود الغزنوي** ، فأصبحت بلاد ما وراء النهر خاضعة لسلطة القراخانيين ، بينما أصبحت خراسان خاضعة لسلطة السلطان محمود الغزنوي (7). لكن سرعان ما ساءت العلاقات بين القراخانيين والغزنويين ، فحشد السلطان **محمود الغزنوي** جيشه لمقاتلة الأمير **علي تكين** ، وتوجه من **بلخ** الى **بخارى** ففر منها علي تكين ، فدخل السلطان محمود الغزنوي بخارى وفرض سيطرته عليها وملك سائر اعمالها (8).

ظهرت بوادر ضعف الامارة القراخانية عندما ظهرت بها الخلافات والصراعات السياسية والانقسامات داخل الاسرة القراخانية . وازداد ضعف الامارة اكثر عندما تمكن **الخطا** (او **الخيتان**) من فرض سيطرتهم على بلاد تركستان وبلاد ما وراء النهر سنة (536هـ/1141م) ، فاستعان الأمير القراخاني **(أرسلان خان محمد بن سليمان)** بالسلطان السلجوقي **سنجر** ، لكن **(كور خان)** ملك الخطا تمكن من هزيمة الجيش السلجوقي ، **واسرت زوجة السلطان سنجر** ، ثم اطلق سراحها فيما بعد مقابل دفع **الفدية** ، وبذلك استقرت دولة الخطا في بلاد ما وراء النهر(9) .

وفي سنة (604هـ/1207) استنجد الأمير القراخاني **(نصرة الدين قلج أرسلان)** بخوارزم شاه **(علاء الدين محمد بن تكش)** للإطاحة بالخطا بعدما نشروا الظلم والفساد والطغيان في بلاد ما وراء النهر ، وجرت حروب لم يكن لها مثل في الشدة ، فتمكن فيها خوارزمشاه علاء الدين والأمير القراخاني بالحاق الهزيمة بالخطا ، واسر قائدهم (**طانيكو**) ، فتم عقد **مصاهرة سياسية** بزواج الأمير القراخاني من احدى بنات خوارزم شاه علاء الدين محمد (10)، الا ان الأمير القراخاني سرعان ما تمرد **بسبب سوء سيرة المقاتلين الخوارزميين في سمرقند مع أهلها** ، فبعث برسالة الى ملك الخطا يدعوه للحضور الى مدينة سمرقند وتسليمها له ، وليدخل في طاعته من جديد(11) ، فاصدر خوارزم شاه أوامره لجيشه باقتحام مدينة سمرقند ، وتمكن جيشه من فرض سيطرته على المدينة ، واسر الأمير القراخاني الذي قتل صبراً تنفيذاً لاوامر خوارزم شاه علاء الدين محمد ، وبذلك فرض خوارزم شاه علاء الدين محمد سيطرته على جميع أملاك القراخانيين ، منيهاً بذلك السلطة الفعلية لإمارتهم سنة (607هـ/1210م) وبذلك خضعت تركستان وبلاد ما وراء النهر لسلطة الامارة الخوارزمية (12). **ونستطيع ان نقول ان التبدلات السياسية للمشرق الإسلامي وبلاد ما وراء النهر استمرت حتى مجيء المغول واجتياحهم للمنطقة (13) .**

2-اهتمام الامراء القراخانيين بالعلم والعلماء في بلاد ما وراء النهر

اهتم امراء البيت القراخاني بالعلم والعلماء كثيراً ، لما يمتلكه هؤلاء الامراء من حس وذوق علمي وفكري رفيع ، وثقافة اكتسبوها نتيجة تعمقهم في الدين الإسلامي واحكامه ومبادئه ، فقد كان الأمير **ايلك خان ناصر الحق بن علي بن ستق الدولة (ايلك خان** – ليس اسم علم انما هو لقب اوريغوري معناه الملك او الأمير او الحاكم وكثيراً ما اجتمع لقب ايلك مع لقب خان ، لذا فان حكام سمرقند بعد ان اسسوا حكوماتهم المستقلة لقبوا بلقب – خان – ورفعوا عن مسكوكاتهم لقب – ايلك -) الذي تولى الحكم بعد وفاة عمه **بغرا خان هارون سليمان** سنة (

383هـ/993م) محباً للعلم ولأهله ، وقد ضربت النقود باسمه في بخارى وسمرقند ومدن أخرى من بلاد ما وراء النهر (14).
ومما يؤكد اهتمام هذا الأمير بالناحية العلمية من خلال الاطلاع على **السفارة** التي تبودلت بين هذا الأمير وبين السلطان محمود الغزنوي (15) .
اما الأمير القرا خاني **شمس الملك** فقد وهب املاكاً سلطانية عائدة له لأهل العلم ، وكان هذا الأمير من افاضل امراء الامارة القراخانية علماً ورأياً وسياسةً ، فضلاً عن دراسته للعديد من العلوم ومنها علم الحديث النبوي الشريف ، وكان له ذوق رفيع في الخط ، فقد خط بقلمه القران الكريم (16).

واهتم الأمير القراخاني **خضر خان بن طفغاج خان بن إبراهيم** الذي تولى الامارة بعد وفاة أخيه شمس الملك في سنة (472هـ/1079م) بالشعر والادب ، وكان يستضيف في بلاطه العديد من الشعراء مثل :
الشاعر نجيبي الفرغاني وعمعق البخاري والرشيدي السمرقندي وغيرهم ، وكانت له معهم مجالس ومناظرات شعرية عديدة (17).

اما الأمير **نصرة الدين قلج أرسلان** فقد شجع اهل العم على تصنيف عدد من المصنفات وفي المجالات كافة ، فقد أُلف في عهده كتاب **(نماذج السياسة في اهداف الرئاسة)** للفقيه محمد بن علي السمرقندي (18).
ومن اهم الشواهد على اهتمام الامراء القراخانيين بالعلم وأهله ، **هو ان اميراً من امرائها ترك امارته وسلطته ليتفرغ في طلب العلم** ، وهو الأمير **(محمد مجد الدين الختني)** ، اذ ترك امارته لأخيه الأصغر وبدأ يتنقل بين سمرقند وبخارى وبلاد الشام طلباً للعلم ، فقلده **(السلطان نور الدين زنكي)** إدارة **المدرسة الصادرية** عندما كان هذا الأمير في بلاد الشام لتلقي العلم ، وفي مصر تولى إدارة **المدرسة السيوفية** وهو اول من درس فيها ، وواصل رحلته الى الاندلس ثم عاد بعدها الى **مصر** واقام فيها حتى وفاته ودفن في **جبل المقطم** في سنة (576هـ/1180م) (19).

اما الأمير **قلج طمغاج خان** فقد أُلف في عهده عدد مهم من المصنفات منها **(تاريخ ملوك تركستان)** والذي قام بتأليفه **بهاء الدين الظهيري السمرقندي** ، والذي كان كاتب الانشاء في بلاط هذا الأمير ، وظهر في عهد هذا الأمير **الشاعر رضي الدين النيسابوري** وهو من افاضل شعراء خراسان وقد مدح **الأمير قلج طمغاج خان** في احدى قصائده (20).

كما شجع الأمير **قدر خان أبو المعالي جبرائيل بن احمد** الشعراء لتنظيم أروع القصائد ، وقد حظي الشاعر الرشيدي السمرقندي باهتمام هذا الأمير أيضاً (21) .

وتجدر الإشارة الى تطور كافة العلوم الإنسانية منها والعقلية ، وظهر العديد من الفقهاء والعلماء في مجال اللغة العربية والادب والتفسير والحديث النبوي والفقه والتاريخ والفلك والهندسة وعلم الفلسفة والطب في بلاد ما وراء النهر في عهد هذه الامارة (22).
ولا نطوي الحديث قبل ان نذكر ان القراخانيين كانوا يتكلمون اللغة الاويغورية ، وكانت عملتهم تُسك عليها النقوش الايغورية ، الا ان احرف هذه اللغة سرعان ما تلاشت تدريجياً وحلت محلها الأبجدية العربية (23).

ثامناً :الامارة الخوارزميــة (490-628هـ/1096-1230م) :

تقع خوارزم على **الطرف الشمالي الغربي لإقليم ما وراء النهر** ، والظاهر ان الخوارزميين كانوا على صلات قوية مع الجماعات البدوية على حدود ما وراء النهر وذلك بفضل العلاقات التجارية الوطيدة بينهم

ولما تدفق النفوذ الإسلامي الى هذا الإقليم لم يجد الخوارزميون بدا من ان يذعنوا بالطاعة للحكم العربي حرصاً على تجارتهم (24)، حتى ان **البلاذري**(25) يذكر ان بعض ملوكهم قد كاتب **قتيبة بن مسلم** بعد توغله في البلاد يستعين به في تخليص عرشه من اخ له ينافسه(ويسمى خر زاد) ، اذ يقول **" اني اعطيك كذا وكذا وادفع اليك المفاتيح على ان تملكني على بلادي دون اخي "**

ويبدو ان هذه العلاقات بين العرب والخوارزميين انتهت بإسلامهم ، والراجح انه قد تم في أيام السامانيين ، **فأصبحت خوارزم دولة إسلامية مستقلة منذ سنة 340هـ/951م** ، فاتجه الخوارزميون بنشاطهم صوب **الغرب** ، حيث **حوض الفولجا او الفولغا** (أطول نهر في أوروبا ويقع اليوم في الجزء الغربي الأوروبي في روسيا ويصب في بحر قزوين) **والقوقاز** (تقع عند حدود اسيا وأوروبا وفيها **جبال البروز** اعلى مناطق القوقاز) رغم ان الإسلام لم يمتد الى بلاد القوقاز من الجنوب عن طريق الثغور العربية في أذربيجان وقزوين ، **الا انه نفذ عن طريق بلاد ما وراء النهر واستدار حول بحر قزوين ، ثم انحدر الى بلاد القوقاز نحو الجنوب**(26) ، اما اهل الفولجا(او الفولغا) فقد اعتنقوا الإسلام **طواعية** دون ان يصل اليهم سلطان المسلمين السياسي ، ففي سنة (309هـ/921م) وفد على **الخليفة المقتدر بالله العباسي** في بغداد سفراء من **بلغار الفولغا** المسلمين ، وطلبوا منه ان يرسل اليهم بعض العسكريين المتخصصين في بناء القلاع والاستحكامات ، وبعض العلماء لتدريس الدين الإسلامي ، فكان من ضمن بعثة الخليفة لتعليم الاسلام **الرحالة ابن فضلان** ، الذي وصف رحلته من بغداد الى الفولغا ثم العودة الى بغداد مروراً **ببلاد الخزر** كشاهد عيان بكتاب عرف بـ(**رحلة ابن فضلان**) (27)، فضلا عن ذلك فقد نشأت بين **خوارزم والخزر**(وهم شعب الترك الرحل) صلات قوية ، وانتشر التجار الخوارزميون في إقليم القوقاز ، بل واشترك جنود من خوارزم في جيش خاقا نات الخزر وقاتلوا معهم ، ولكنهم كانوا يكفون عن الاشتراك معهم في القتال ، اذا اشتبك الخزر يون مع القوات العربية عند الثغور الفارسية الشمالية (28).

والظاهر ان **التجار الخوارزميين** الذين انتشروا في القوقاز قاموا بنشاط كبير في ميدان الدعوة الى الإسلام ، واستغلوا صلاتهم القوية في نشر الإسلام ، رغم وقوف الخوارزميين مع الخزر في وجه الروس ، **واشتراطهم الثمن لهذه المعونة ان يعتنقوا الإسلام ، الا ان الإسلام لم يستطع ان يسود بلاد الخزر بالكامل**(29)

المصادر والمراجع :

1-ادريس ، محمد محمود ، تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي الأول ، مكتبة نهضة الشرق ،د.ت، ص 160 ؛ محمود ، حسن احمد ، الإسلام في اسيا الوسطى(بين الفتحين العربي والتركي) ، منتديات مكتبتنا العربية ، د.ت ، ص 178

2- بارتولد ، فاسيلي فلاديمير ، تاريخ الترك في اسيا الوسطى ، ترجمة: د.احمد سعيد سليمان ، راجعه: إبراهيم صبري ، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر ، د.ت ، ص 83 ؛ ادريس ، تاريخ العراق، ص160

3-سليمان ، احمد السعيد ، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الاسرات الحاكمة ، دار المعارف ، مصر ، 1972 ، ج 1 ، ص 280 .

4- الغامدي ، سعد بن محمد ، الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند وتاريخ الدولة الإسلامية في المشرق حتى الغزو المغولي 92-629هـ/711-1231م، الرياض ، 1999-2000 / ص 455-474 ؛ كتابجي ، الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الإسلامي حت أواسط القرن الثالث الهجري، دار الثقافة ، بيروت ، د.ت ، ص 36

5- ابن الاثير ، محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت 630هـ/1232م) ، الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ، سنة (1398هـ/1978م) ، ج 9 ، ص 2 ؛ بارتولد ، تركستان ، 388 ؛ الطائي ، القراخانيون ، ص 98

6- الطائي ، القراخانيون ، ص 11

7- النرشخي ، أبو بكر محمد بن جعفر (ت 348هـ/959م) تاريخ النرشخي ، ترجمه وحققه وقدم له : د.امين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي ، دار المعارف ، مصر ، د.ت ، ص 148 ؛ بارتولد ، تاريخ تركستان ، ص 408-409

8-بارتولد ، تاريخ تركستان ، ص 423

9- ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج 9 ، ص 4 ؛ البنداري ، الفتح بن علي بن محمد (ت 641هـ/1243م) ، تاريخ دولة ال سلجوق ، اختصره عن عماد الدين محمد بن محمد الاصفهاني ، مطبعة الموسوعات ، مصر ، 1900م ، ص 254- 255

10- ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج 9 ، ص 294

11- ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج 9 ، ص 295

12-الطائي ، القراخانيون ، ص 101

13- النقيب رفيقه، مرتضى حسن وعمر فوزي ، تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة (21هـ-906م/ 641هـ-1500م) ، منشورات بيت الحكمة ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، سنة 1989م ، ص 5

14-النظامي العروضي السمرقندي، احمد بن عمر بن علي (ت 550هـ/1155م) ، جهار مقالة (المقالات الأربع في الكتابة والشعر والنجوم والطب) ، وعليه خلاصة حواشي العلامة محمد بن عبد الوهاب القزويني ، ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1949م، ص 114

15-النظامي العروضي ، جهار مقالة ، ص 33

16- النظامي العروضي ، جهار مقالة ، ص 33 ؛ بارتولد ، تركستان ، ص 81

17-ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج 7 ، ص 297 ، بارتولد ، تركستان ، ص 462
18-القرشي ، محي الدين ابي محمد عبد القادر (ت 775 هـ/ 1447م) ، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدر اباد الدكن ، الهند ، 1913م ، ج 2 ، ص 125-126
19-الطائي ، القراخانيون ، ص 111-112
20- الطائي ، القراخانيون ، ص 112
21- الطائي ، القراخانيون ، ص 112
22- الطائي ، القراخانيون ، ص 112
23-بارتولد ، تركستان ، ص 137 ؛ محمود ، الإسلام ، ص 187
24-محمود ، الإسلام ، 189
25- أبو الحسن احمد بن يحيى (ت 279هـ/892م) ، فتوح البلدان ، وضع حواشيه: عبد القادر محمد علي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة(1420هـ/2000م) ، ص251
26-محمود ، الإسلام ، ص 189
27-بارتولد ، تاريخ الترك في اسيا الوسطى ، ص 65
28-محمود ، الإسلام ، ص 191
29- محمود ، الإسلام ، ص 191